متحركا من جنس واحد وذلك مستثقل الا ترى انك لو قلت في جمع
سلة سللات وملة مللات لكان ذلك مستثقلا فان قيل
فلم جاز في جمع فعلة بضم الفاء وسكون العين وضم العين وفتحها
وسكونها نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلْمات قيل اما
الضم فللاتباع واما الفتح ففرارا من اجتماع الضمتين واما
السكون فللتخفيف كقولهم في عضد عضْد فان قيل فلم جاز
في جمع فعلة كسر الفاء وسكون العين وكسر العين وفتحها
وسكونها نحو سدرة وسدرات وسدَرات وسدْرات قيل اما الكسر
فللاتباع واما الفتح ففرارا من اجتماع الكسرتين واما السكون
فللتخفيف كقولهم في كتف كتْف كما بينا في جمع فعلة والالف والتاء
في ذلك كله للقلة عند بعض النحويين ويحتجون بما روى ان
حسان بن ثابت انشد النابغة قصيدته التي يذكر فيها
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولم يرفدها اعتزازا فعاتبه على ذلك فقال له النابغة قد اخطأت
في البيت الواحد في ثلاثة مواضع واغضيت عنها ثم تلومني
فقال له حسان وما تلك المواضع فقال له الاول انك قلت
الجفنات وهي تدل على العدد القليل ولا فخر لك ان يكون في
ساحتك ثلاث جفنات او اربع والثاني انك قلت يلمعن
واللمع بياض قليل وليس فيه كبير شان والثالث انك قلت
يقطرن والقطر يكون للقليل فلا يدل ذلك على نجدة وكان
يجب ان يقول الجفان ويسلن وهذا عندي ليس بصحيح لان
هذا الجمع يجي للكثرة كما يجي للقلة قال الله تعالى وهم في الغرفات
آمنون والمراد منه الكثرة لا القلة والذي يدل على ذلك انه جمع صحيح

فصار

فصار بمنزلة قولهم الزيدون والعمرون وكما ان قولهم الزيدون والعمرون
يكون للكثرة والقلة فكذلك هذا الجمع واما ما روى عن النابغة
وحسان فقد كان ابو علي الفارسي يقدح فيه ولو صح فيحتمل
ان يكون النابغة قصد ذكر شيء يدفع عنه ملامة حسان
ويعارضها في الحال فان قيل فلم جاز ان يكتفي ببناء القلة
عن بناء الكثرة نحو قلم واقلام ورسن وارسان واذن واذان
وطنب واطناب وكتف واكتاف وابل وابال وان يكتفي
ببناء الكثرة عن بناء القلة نحو رجل ورجال وسبع وسباع
وشسع وشسوع لان معنى الجمع مشترك في القليل والكثير فجاز
ان ينوى بجمع القلة جمع الكثرة لاشتراكهما في الجمع كما جاز ذلك
فيما جمع بالواو والنون نحو الزيدون وجاز ان ينوى بجمع الكثرة
جمع القلة كما يجوز ان ينوى بالعموم الخصوص فان قيل لم جمع
ما كان رباعيا على مثال واحد وهو مثال فعالل قيل لان ما كان
على اربعة احرف لما كان اثقل مما كان على ثلاثة احرف الزم طريقة
واحدة وزيدت الالف على واحدة دون غيرها لانها اخف الحروف
ولانها قط لا تكون الا ساكنة فان قيل لم حذف اخر ما كان خماسيا
في الجمع نحو سفرجل وسفارج قيل انما وجب حذف احد
حروفه لطوله ولو اتى به على الاصل لكان مستثقلا فحذف
طلبا للخفة وكان الاخر اولى بالحذف لانه اضعف حروف الكلمة
لان الحذف في اطراف الكلمة اكثر من غيره فان قيل لم جاز ان يقول
في جمع سفرجل سفاريج بالياء قيل لانهم لما حذفوا اللام جعلوا
الياء عوضا عن اللام المحذوفة فان قيل لم عوضوا بالياء دون
غيرها قيل لان ما بعد الكسر مكسور وكانهم اشبعوا الكسرة

ويبنا الكثرة عن بناء القلة كما جاز ان يكتفي ببناء القلة عن بناء الكثرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)